

البداية والنهاية

بسم ا الرحمن الرحيم فقال عمر حدثنا يا ابا ثور قال بينا أنا في الجاهلية إذ جهدي الجوع فأقحمت فرسي في البرية فما أصبت الا بيض النعام فبينما أنا أسير إذا أنا بشيخ عربي في خيمة وإلى جانبه جارية كأنها شمس طالعة ومعه غنيمات له فقلت له استأسر ثكلتك أمك فرفع رأسه إلي وقال يا فتى إن أردت قرى فانزل وإن أردت معونة اعناك فقلت له استأسر فقال ... عرضنا عليك النزل منا تكرما ... فلم ترعوي جهلا كفعل الأشائم ... وجئت بيهتان وزور ودون ما ... تمنيته بالبيض حز الغلاصم

قال ووئب إلي وثبة وهو يقول بسم الرحمن الرحيم فكأني مثلت تحته ثم قال اقتلك أم أخلي عنك قلت بل خل عني قال فخلي عني ثم إن نفسي جاذبتني بالمعاودة فقلت استأسر ثكلتك أمك فقال ... بسم ا والرحمن فزنا ... هنالك والرحيم به قهرنا ... وما تغني جلادة ذي حفاظ ... إذا يوما لمعركة برزنا

ثم وثب لي وثبة كأني مثلت تحته فقال أقتلك أم أخلي عنك قال قلت بل خل عني فخلي عني فانطلقت غير بعيد ثم قلت في نفسي يا عمرو أيقهرك هذا الشيخ وا للموت خير لك من الحياة فرجعت إليه فقلت له استأسر ثكلتك أمك فوثب إلي وثبة وهو يقول بسم ا الرحمن الرحيم فكأني مثلت تحته فقال أقتلك أم أخلي عنك قلت بل خل عني فقال هيهات يا جارية إئتني بالمدية فأنته بالمدية فجز ناصيتي وكانت العرب إذا طفرت برجل فجزت ناصيته استعبدته فكنت معه أخدمه مدة ثم إنه قال يا عمرو أريد أن تركب معي البرية وليس بي منك وجل فإنني بسم ا الرحمن الرحيم لوائح قال فسرنا حتى أتينا واديا أشبا مهولا مغولا فنادى بأعلى صوته بسم ا الرحمن الرحيم فلم يبق طير في وكره إلا طار ثم أعاد القول فلم يبق سيع في مريضه إلا هرب ثم أعاد الصوت فإذا نحن بحبشي قد خرج علينا من الوادي كالنخلة السحوق فقال لي يا عمرو إذ رأيتنا قد اتحدنا فقل غلبه صاحبي بسم ا الرحمن الرحيم قال فلما رأيتهما قد اتحدا قلت غلبه صاحبي باللات والعزى فلم يصنع الشيخ شيئا فرجع إلي وقال قد علمت أنك قد خالفت قولي قلت أجل ولست بعائد فقال إذا رأيتنا قد اتحدنا فقل غلبه صاحبي بسم ا الرحمن الرحيم فقلت أجل فلما رأيتهما قد اتحدا قلت غلبه صاحبي بسم ا الرحمن الرحيم فاتكأ عليه الشيخ فبعجه بسيفه فاشتق بطنه فاستخرج منه شيئا كهيئة القنديل الأسود ثم قال يا عمرو هذا غشه وغله ثم قال أتدري من تلك الجارية قلت لا قال تلك الفارعة بنت السليل الجرهمي من خيار الجن وهؤلاء أهلها بنو عمها يغزونني منهم كل عام رجل ينصرني ا عليه بسم ا الرحمن الرحيم ثم قال قد رأيت ما كان مني إلى الحبشي وقد غلب علي

الجوع فائتني بشيء آكله